لا مناص في إبانها من الإظهار ... ولئن هو بادر فأظهر، فمن وراء البدار بالإظهار مثل زبانى عقرب تهمّ أن تلسع بهما الإسلام وتفرغ فيه سمّها الزعاف[1021]. تجربة مُرّة يجتازها الرسول ... حرج شديد ... حيرة طاغية تكاد تفلق الفكر، وتشقّ الرأي بين الإقدام والإحجام. ولم تغب عن خلد فاطمة هذه المعاناة النفسية الثقيلة التي كان أبوها يعالج سكراتها[1022]، ليس فقط إذ هو رسول، بل إذ هو أيضاً إنسان. مشاركة شعورية ولا شعورية، لا عجب أن تكون بين أب وابنته! فما بالك وهما محمد والزهراء! الأصل والبِضْعة! الدوحة العظيمة وفرعها الكريم! وكم من مرّة وقفت معه في معمعات[1023] أزمات نفسية، هو يتحدّث إليها بهمسات ضميره، وهي تجاوبه بشجو شجيّة، كلماتها الآسية[1024] قطرات دموع. * * * الإفك لكنّها ـ فيما نرى، وفيما هو بها أَلْيق ـ لم تقاسمه أحاسيسه المريرة، فتحزن كحزنه، وتُحار لحيرته، وتكابد آلامه النفسية، مثلما قاسمته يوم «الإفك» «الخبيث» بعد فاجعة زينب هذه بنحو عام. قيل: كعادة النبي في كلّ غزاة، أقرع بين نسائه وهو منطلق إلى بني المصطلق، فخرج سهم عائشة، فكانت هي صاحبته في السفر.